

من الأفضل النظر إلى الأعلى

من قبل الشيخ كارل ب. كوك

من السبعين

في نهاية يوم مُتعبٍ صادف نهاية أول أسبوع لي كرئيس عام، كانت حقيقتي ثقيلة و عقلي مُنهكاً في التفكير بسؤال لطالما شغلني "كيف يُمكنني أن أفعل ذلك؟" لقد غادرت مكتب السبعين و ركبت مصعد مبنى إدارة الكنيسة. وبينما كان المصعد أخذاً في الهبوط أخذت أُحدقُ في أرضية المصعد.

فُتِحَ الباب و دخل أحدهم إلى المصعد لكنني لم أعزُ انتباهاً له. سمعت أحداً يسألني، "لماذا تنظر إلى الأسفل؟" عرفت صوت المتحدث على الفور --لقد كان الرئيس مونسون. نظرت إلى الأعلى بسرعةٍ خاطفة و أجبته، "لا شيء." (أنا متأكد من أن إجابتي الذكية هذه قد أوحى الثقة في قُدراتي.) لكنه رأى ملامحي البائسة و حقيقتي الثقيلة. ابتسم و اقترح بمحبة بينما كان يُشير إلى السماء، "إنه لمن الأفضل أن تنظر إلى الأعلى!" بينما هبطنا إلى الطابق السفلي أعلمني بأنه كان في طريقه إلى الهيكل. عندما ودعني، اخترقت نظرتَه الوداعية قلبي و روحي، و قال، "تذكر بأنه من الأفضل لك أن تنظر إلى الأعلى."

عندما افترقنا، جالت في خاطري الكلمات المدونة في الأسفار الكتابية المُقدسة: "آمن في الله؛ آمن بأنه موجودٌ...؛ آمن بأنه يمتلك الحكمة، والقوة، في السماء و على الأرض؛ آمن بأن الإنسان لا يفهم كافة الأمور التي يعرفها الرب." عندما فكرت في قوة كُلِّ من الأب السماوي و يسوع المسيح، حُلَّت الطمأنينة في قلبي، الطمأنينة التي فشلت في أن أعثر عليها بالنظر إلى أرضية المصعد فقط.

منذ ذلك الوقت، و أنا أتفكر في هذه التجربة و في دور الأنبياء. لقد كُنت مُثقلًا بالهموم ورأسي مطأطأ إلى الأسفل. لكن و عندما تحدث إليَّ النبي و نظرت إليه، لقد أعاد توجيه اهتمامي و تركيزي على الله، حيث يُمكنني أن أحظى على الشفاء و القوة عن طريق كفارة المسيح. هذا ما يُقدمه الأنبياء لنا. إنهم يقودوننا إلى الله.

أنا أشهد بأن النبي مونسون هو ليس فقط نبي، رائي، أو موحى له، بل هو أيضاً قُدوةً رائعةً على التفاؤل أو التطلع إلى الأعلى. من بين كافة البشر، هو الوحيد الذي يجب أن يشعر بالإحباط بسبب المسؤوليات التي يحملها على عاتقه. لكنه، وبالرغم من ذلك، يُمارس إيماناً عظيماً و كُلَّهُ أَمَلٌ و تفاؤلاً، و حكمةً، و محبةً للآخرين. يغلب على طبعه التفاؤل و العزم. إنه يثق بالرب و يعتمد عليه لأجل أن يستمد القوة، و الرب يُباركه دائماً.

التجربة علمتني بأننا إذا مارسنا إيماننا و تطلعنا إلى الله لأجل الحصول على المساعدة، فإن هموم الحياة لن نُحبطنا، تماماً مثل الرئيس مونسون. لن نشعر بالعجز عن تأدية العمل الذي دُعينا لتأديته. سننقوى، و سوف تمتلئ حياتنا بالسلام و البهجة. سندرك بأن معظم الأمور التي تُقلقنا ليست لها أية قيمة أبدية--و بأن الله سوف يُساعدنا عندما تكون مخاوفنا ذات قيمة أبدية. لكن يجب أن يكون لدينا إيمان و يجب أن نتحلى بالتفاؤل و الشجاعة لأن نتبع توجيهه.

لماذا يُعد التحلي بالتفاؤل تحدياً؟ من المحتمل أنه ينقصنا الإيمان والثقة بأن مثل تلك الصفات البسيطة يُمكنها أن تحل مشاكلنا. على سبيل المثال، عندما لدغت الأفاعي السامة أبناء إسرائيل، أمر موسى بأن يضع أفعى نحاسية على سارية. الأفعى النحاسية مثّلت المسيح. أولئك ممن نظروا إلى الأفعى، كما أمرهم و نصحهم النبي، تمّ شفاؤهم. لكن الآخرين لم ينظروا إلى الأعلى، و لذلك هلكوا.

أكد ألما بأن السبب الذي لأجله لم ينظر الإسرائيليون إلى الأفعى هو أنهم لم يؤمنوا بأن النظر إلى الأفعى سوف يشفيهم. كلمات ألما تنطبق علينا اليوم:

"أي إختي، لو أن الشفاء لم يكلفكم إلا أن تُجيلوا أعينكم في التماسه أفما كُنتم تتطلعون مُسرعين، أم هل كُنتم تردون عن الإيمان قلوبكم و تتباطؤون في التطلع حتى تبيدوا...؟"

"لو فعلتم لَحَلَّ الشفاء بكم؛ و إلا فجلوا بأعينكم و أقبوا على الإيمان بابن الله و بأنه أت ليفتدي شعبه، و أنه سوف يتعذب و يموت ليُكفّر عن خطاياهم؛ و أنه سوف يقوم من الأموات فيمهد للقيامة كي يمثّل الجميع بين يديه ليُدانوا في يوم الدينونة الأخير حسب أعمالهم."

تشجيع الرئيس مونسون لنا لكي نتفاعل هو استعارة ورمز لتذكر المسيح. عندما نتذكره و نثق في قوته، فإننا نتسلم القوة من خلال كفارته. هذه هي الوسائل التي يمكننا من خلالها أن نتخلص من قلقنا، و أعبائنا، و مُعاننا. هي الوسائل التي يمكننا من خلالها أن نحظى على المغفرة لخطايانا. هي الوسائل التي يمكننا من خلالها أن نتسلم الإيمان و أن نتقوى و نثبت إلى المنتهى و نُرفع في اليوم الأخير.

حاليا الأخت كوك و أنا حضرنا مؤتمرا للنساء في جنوب أفريقيا. بعد أن استمعنا إلى بعض الرسائل المُلهمة حول تطبيق مبدأ الكفارة في حياتنا، دعت رئيسة و تد جمعية الإعانة الجميع إلى الخارج. و أعطى كُل واحد منا بالونه هليوم. لقد شرحت بأن البالونات تُشبه الأعباء، التجارب، الصعاب، و المحن التي تُسيطر على حياتنا. بعد أن عددنا إلى الثلاثة، أطلقنا البالون في الهواء، أي تخلصنا من أعبائنا. "عندما نظرنا إلى الأعلى و شاهدنا البالونات و هي تطير بعيداً، تنهد الجميع بصوت عالٍ و مسموع. هذا العمل البسيط، أي تطير البالونات، و الذي أديناه سوية مع الأخوات الرائعات في جنوب أفريقيا، ذكرنا بالبهجة العظيمة التي لا تُوصف و التي تأتي من التفاؤل و التفكير في المسيح.

على خلاف تطير بالونات الهليوم، فإن التفاؤل الروحي هو ليس مجرد تجربة نمر بها مرة واحدة. نحن نتعلم من صلاة القربان بأن نتذكره دائماً و نحفظ وصاياه، لكي نحظى على روجه رقيقاً لنا في كل يوم و لكي نُزودنا بالهداية و الإرشاد.

عندما كان أبناء إسرائيل تائهين في البرية، أرشدهم الرب في رحلتهم في كل يوم عندما تطلعوا إليه طلباً للمساعدة و التوجيه. نقرأ في كتاب الخروج، "و كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق؛ و ليلا في عمود نار ليضيء لهم." إرشاده و هدايته دائماً مستمرة، و أنا أدلي لكم بشهادتي المتواضعة بأن الرب يمكنه أن يفعل نفس الشيء معنا.

كيف يمكنه أن يقودنا اليوم؟ عن طريق الأنبياء، الرُّسل، وقادة الكهنوت و عن طريق المشاعر التي نشعر بها عندما نُصلي بحرارة و صدق إلى الأب السماوي. هو يهدينا عندما ننبد الأمور الدنيوية، نتوب، و نتغير. هو يُرشدنا عندما نحفظ وصاياه و نُبقي عليها و نسعى لأن نُصبح مثله. و هو يقودنا عن طريق الروح القدس.

لكي نحصل على الهداية في رحلة الحياة و لكي نحصل على رفقة الروح القدس، يجب أن تكون لدينا أذنٌ تسمع و عينٌ ترى، و تكون كلتاها موجهة إلى الله. يجب أن نعمل بحسب التوجيه الذي نتسلمه. يجب أن نتطلع إلى الأعلى. عندما نفعل هذه الأمور، فأنا أعلم بأننا سوف نبتهج، لأن الله يريدنا أن نكون سُعداء.

نحن أبناء الأب السماوي. هو يُريد أن يكون جزءاً من حياتنا، ليباركنا، و ليساعدنا. هو سوف يشفي جراحنا، و يُجفف دموعنا، و يضعنا على الطريق المؤدي إلى حضرته. عندما نتطلع إليه، فإنه سوف يُرشدنا.

الرب هو نوري؛ لماذا أخاف؟  
يُرافقني ليل نهار...  
هو بهجتي و ترنيمتي.  
يقودني ليل نهار... إلى الدرب الصحيح.

أنا أدلي بشهادتي بأن خطايانا سوف تُمسح و بأن أعبائنا سوف تخف عندما نتطلع إلى المسيح.  
"دعونا نتذكره،... و لا نحني رؤوسنا،" لأنه و كما قال الرئيس مونسون، "إنه لمن الأفضل التطلع إلى الأعلى."

أشهد بأن يسوع هو مخلصنا و فادينا باسم يسوع المسيح، أمين.